



تقنية المونولوج في رواية قوارير خاوية لغالية الذرعاني، دراسة تحليلية

آمنة مصطفى أحمد سالم

قسم اللغة العربية، كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، ليبيا

The Monologue Technique in Ghalia Al-Dhir'ani's Novel *Empty Bottles*: An Analytical Study

Amnah Mustafa Salim 

Department of Arabic Language, Abu-Issa Faculty of Education, University of Zawia, Libya

am.mustafa@zu.edu.ly

Received: 25/8/2026 Revised: 30/8/2026 Accepted: 15/9/2026 Publication: 26/9/2026

Abstract

This study examines the monologue technique in Ghalia Al-Dhir'ani's novel *Empty Bottles*, aiming to identify the presence of this technique and explore its narrative, artistic, and semantic functions, as well as its contribution to character development and the representation of their internal conflicts. The study adopts an analytical approach by identifying examples of monologue in the novel and analyzing them from artistic and semantic perspectives, with particular attention to their role in revealing the characters' inner worlds and the thoughts, emotions, anxieties, and reflections that occupy them.

The study examines monologue through two main categories: direct and indirect monologue, highlighting the ways in which each is employed in the novel. The findings indicate that direct monologue enables characters to express their thoughts, emotions, and crises from within themselves, whereas indirect monologue conveys the characters' inner worlds through the interaction between the narrator's voice and the characters' voices, as well as through the evocation of their memories and concerns. The analyzed examples demonstrate the ability of monologue to deepen the psychological dimension of the characters and highlight feelings of anxiety, anger, longing, alienation, and fear of loss and deprivation.

The study concludes that monologue performs multiple functions. Artistically, it contributes to slowing the pace of narration and provides characters with space to express their feelings, thoughts, and concerns. Semantically, it reveals what remains unspoken in the narrative and highlights the oppositions between desire and reality, presence and absence, and love and loss. Symbolically, monologue is associated with the notion of "emptiness" conveyed by the novel's title, where "bottles" represent the self, while "emptiness" symbolizes loss, deprivation, and need. Thus, the monologue technique contributes to deepening the psychological and semantic structure of the novel and brings the reader closer to the inner worlds of its characters.

Keywords: Monologue, Direct Monologue, Indirect Monologue, Narrative Discourse, Narration, Empty Bottles, Ghalia Al-Dhir'ani.

الملخص

تتناول هذه الدراسة تقنية المونولوج في رواية «قوارير خاوية» للروائية غالية الذرعاني، وتسعى إلى الكشف عن حضور هذه التقنية ووظائفها السردية والفنية والدلالية، وبيان إسهامها في بناء الشخصيات وإبراز صراعاتها الداخلية. وقد اعتمدت

الدراسة المنهج التحليلي، من خلال رصد نماذج المونولوج في الرواية وتحليلها فنياً ودلالياً، مع التركيز على ما تؤديه من أدوار في الكشف عن العالم الداخلي للشخصيات وما يعتل فيه من أفكار ومشاعر وهواجس وتأملات.

وقد تناولت الدراسة المونولوج من خلال مبحثين رئيسين: المونولوج المباشر والمونولوج غير المباشر، موضحةً آليات توظيف كل منهما في الرواية. وأظهرت الدراسة أن المونولوج المباشر يتيح للشخصية التعبير عن أفكارها وانفعالاتها وأزماتها من داخل ذاتها، في حين يسهم المونولوج غير المباشر في نقل العالم الداخلي للشخصية من خلال تداخل صوت السارد مع صوتها واستحضار ذكرياتها وهواجسها. كما كشفت النماذج المدروسة عن قدرة المونولوج على تعميق البعد النفسي للشخصيات، وإبراز مشاعر القلق والغضب والحزن والاغتراب والخوف من الفقد والحرمان.

وتوصلت الدراسة إلى أن المونولوج يؤدي وظائف متعددة؛ فمن الناحية الفنية يسهم في إبطاء حركة السرد وإتاحة مساحة للشخصيات للتعبير عن مشاعرها وأفكارها وهواجسها، ومن الناحية الدلالية يكشف ما هو مسكوت عنه في السرد، ويبرز ثنائيات الرغبة والواقع، والحضور والغياب، والحب والفقد. أما من الناحية الرمزية، فيرتبط المونولوج بدلالة «الخواء» التي يحملها عنوان الرواية، إذ تحيل «القوارير» إلى الذات، بينما يرمز الخواء إلى الفقد والحرمان والاحتياج. وبذلك أسهمت تقنية المونولوج في تعميق البناء النفسي والدلالي للرواية، وتقريب القارئ من العالم الداخلي لشخصياتها.

الكلمات المفتاحية: المونولوج، المونولوج المباشر، المونولوج غير المباشر، الخطاب الروائي، السرد، قوارير خاوية، غالية الذرعاني.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على استيعاب التقنيات السردية والفنية، بما تتيجها من مرونة واتساع، في بناء الأحداث والشخصيات، والتعبير عن التجارب الإنسانية، والاجتماعية، والفكرية، والنفسية، وقد أتاح هذا الاتساع للروائي توظيف تقنيات متعددة في تشكيل الخطاب، وتأتي تقنية المونولوج في مقدمة هذه التقنيات، لما تؤديه من دور في الكشف عن أعماق الشخصية، وإبراز حالاتها النفسية والانفعالية، وما يختلج في داخلها من هواجس وتأملات ورغبات، كما تمنح هذه التقنية السرد بعداً نفسياً وفنياً، وتتيح للقارئ الاقتراب من الشخصية والاطلاع على عالمها الداخلي.

ومن هذا المنطلق جاء سبب اختيار موضوع البحث (تقنية المونولوج في رواية قوارير خاوية) لغالية الذرعاني دراسة تحليلية، رغبة في دراسة هذه التقنية، وتحليل حضورها في العمل الروائي، والكشف عن وظائفها السردية والفنية والدلالية، ومدى إسهامها في بناء الشخصيات، وإبراز صراعاتها الداخلية.

كما ارتبط سبب اختيار الموضوع بحبي لقراءة الرواية وتحليلها، إذ استوقفتني رواية قوارير، لما تتميز به من قدرة على التوغل في العالم الداخلي للشخصيات.

وانطلاقاً من هذه الأسباب، يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، تتمثل في حصر نماذج تقنية المونولوج في الرواية، ورصد أشكاله، وبيان وظائفه السردية والفنية والنفسية والدلالية، إلى جانب أثرها في إثراء البنية السردية، وتحقيق دلالاتها الفنية والجمالية.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهدافه، وذلك من خلال ترصد نماذج المؤنولوج في رواية قوارير خاوية، وتحليلها تحليلاً فنياً ودلالياً بعد فحص دقيق بالقراءة الجادة لأجزاء الرواية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع على مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وتليهما خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

- المطلب الأول: تقنية المؤنولوج المباشر في الرواية
- المطلب الثاني: تقنية المؤنولوج غير المباشر في الرواية

تمهيد: المؤنولوج في الخطاب الروائي

يُعد الحوار أحد أساليب التعبير في القصة، وأحد عناصر بنائها، " إذ أنه كثيراً ما يسهم في تطور أحداثها، واستحضار الحلقات المفقودة منها، فضلاً عن إسهامه في الكشف المباشر أو غير المباشر عما يعتل في دواخل الشخصيات، والكشف عن أبعاد الحدث السري" (1) لأنه يمثل انتقالاً من مستوى الأحداث الخارجية إلى المستوى النفسي للشخصية.

وقد عُرِفَت الرواية نمط الحوار الداخلي مع ظهور روايات تيار الوعي، التي ارتبطت بتطور العلوم النفسية؛ وبذلك تحول نمط الحوار من حوار تناوبي يدور بين شخصيتين أو أكثر، إلى كلام فردي يعبر عن حياة الشخصية الباطنية. (2) ليكشف ما يدور في داخلها من صراعات وتأملات وهواجس، سواء أكانت هذه الأفكار متعلقة بذاتها أم بالآخرين المحيطين بها.

إذاً بظهور روايات تيار الوعي ظهر المؤنولوج الداخلي، بوصفه وسيلة من وسائل التعبير، ومن بعد ذلك تعددت مسمياته، فسمي بالنجوى، والسرد الذاتي، ومناجاة النفس (3).

المؤنولوج لغةً:

مصطلح ليس عربياً في الأصل، إنما هو قريب من هذا المعنى الذي أورده ابن منظور، تحت جذر ولج، والولوج: الدخول، ولج البيت ولُوجاً، ووليجاً، أي: كل شيء أولجته فيه وليس منه، أي: لصيق بهم وليس منهم، ووليجة الرجل: بطأنته، وخاصته ودخلته (4)

وجاء أيضاً على بمعنى الداء، يقال: " الرجل المؤلج الذي أصابته الالفة، وهي وجع في الإنسان، وداء في الجوف، لا يستطيع الرجل البوح به إلا لنفسه. (5)

أما اصطلاحاً: " التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية دون التكلم (6).

المطلب الأول: - المؤنولوج المباشر.

وهو الخطاب الذي تتكفى فيه الشخصية على ذاتها في مؤنولوج يعبر عن أفكارها الشخصية، وأزمتها من تلقاء نفسها بلا وسيط. (7) بإحدى الصيغ التعبيرية مثل: قلت لنفسي، وجال بخاطري، وتساءلت مع نفسي.

وتتعدد في رواية قوارير خاوية النماذج التي تجسد تقنية المونولوج المباشر، إذ تتيح الساردة من خلالها التعبير عن ذاتها، والكشف عن أفكارها، ومن بين هذه النماذج قول الساردة:

"ودعوت عليها في سري، دعوت عليها بأقصى الدعوات، وليس الموت بأهونها.

عاصم بالنسبة لي ولمرزوقة وخديجة أيضاً جواز السفر الذي لا يمكن أن نسافر بدونه إلى الحياة والناس، هويتنا التي نؤكد بها وجودنا الاجتماعي، رقمنا الوطني الذي بدونه نصبح غريبات، لولا وجود عاصم، لكانت مرزوقة وخديجة وأيضاً بناتها الأربع وكريمان وسيرا مجرد نساء في العزلة، لا سند ولا حامي، نساء لا ينظر إليهن إلا بأحد منظارين: الشفقة أو الاستهانة، وكلا المنظارين مرعب ومخيف" (8)

يبدأ المونولوج مباشرة بصوت الشخصية كريمان وهي تتحدث إلى نفسها "دعوت عليها في سري" فتستمر في التعبير عن أفكارها ومشاعرها وصراخها مع الآخر، دون أن تكون في حاجة إلى مخاطب خارجي.

إذ يكشف النص صراعاً داخلياً بين الرغبة في الاستقرار والخوف من فقدان السند العائلي، والوقوع في عزلة المكان، فتتداخل الذاكرة بالحاضر، ويتداخل الواقع بالاحتمال عن طريق صراع القوارير: مرزوقة وخديجة وكريمان وبناتهم الأربعة على وجود عاصم الرجل الوحيد في العائلة.

ومن هنا يرتبط هذا المقطع بالبنية الدلالية العامة لرواية قوارير خاوية، حيث يمكن

أن يحيل الخواء إلى حالة من الفراغ الداخلي، والعاطفي، والاجتماعي، بدلالات رمزية واضحة مثل: جواز السفر، والرقم الوطني. لتصبح هذه الوثائق رموزاً للهوية والانتماء التي تخاف الساردة من فقدانها.

وقد أسهم هذا الاستبطان في تشكيل الشخصية وتفسير سلوكها، الذي ينعكس على مجريات أحداث الرواية، إذ تتجلى رؤية الساردة في ارتباطها بمجريات أحداث الرواية، ولا سيما في واقعة فقدان عاصم، الذي هاجر إلى مكان غير معلوم تاركاً وراءه القوارير في مواجهة الغربة والفراغ. ومن ثم يتخذ المونولوج دلالة رمزية تعبر عن هشاشة الوضع الاجتماعي للمرأة.

ومن النماذج الدالة على المونولوج الداخلي قول الساردة: كان يتكاثر في داخلي إحساس بأن خديجة هي من تملأ رأس خليل ضدي، فهي لم تكمل حتى تعليمها الإعدادي، جعلتها سمعتها المفرطة تكبر بسرعة وتتوقع داخل البيت بسرعة وتتزوج أيضاً بسرعة⁽⁹⁾

رصد المونولوج الداخلي المباشر شعور الريبة والشك داخل وعي الساردة، اتجاه خديجة، في أنها هي التي تملأ رأس خليل زوجها عن أختها كريمان، حيث يتحول هذا الشعور تدريجياً إلى قناعة تفسر من خلالها مواقف خليل منها، فتصبح ذات الساردة مجالاً لتشكيل الأفكار والهواجس وتناميها، لذا يكشف هذا النص حالة من القلق والخذلان ينقلها المونولوج على هيئة مشاعر وأفكار وإعادة ترتيبها داخل الوعي.

أمّا من الناحية الفنية أسهم المونولوج في إبطاء حركة السرد؛ بإعطاء قدرة أكبر في التعبير؛ لأن القارئ لا يعرف فقط ما حدث؛ بل يعرف كيف استقبلت الساردة الحدث، وكيف فسرتة، وكيف تحوّل أثره إلى هاجس داخلي يكون فاعلاً في إنتاج الدلالة.

وتكشف الساردة عن مكنونها الداخلي حين تقول: " مددت سبابتني وسحبت عدداً آخر من الخصلات وقلت في نفسي: ليذهب نجيب وكل رجال الدنيا إلى الجحيم " (10)

يتجلى المؤنولوج بحديث مباشر، إذ ينتقل السرد مباشرة إلى أعماق الشخصية، ويكشف غضب وانفعال كريمان من زوجها نجيب، يتمثل في الدعاء على نجيب وكل رجال الدنيا، وهو تعميم يدل على أن موقف الساردة لم يعد مرتبطاً بشخص نجيب وحده؛ وإنما تجاوز الشخص إلى موقف نفسي رافض لعنصر الرجال بصورة عامة. وتحمل عبارة ليذهب إلى الجحيم، الرفض والانفصال النفسي عن مصدر الألم.

لذلك أسهم المؤنولوج من الناحية النفسية في إظهار حالة الغضب والتمرد على واقع مؤلم، من خلال تدفق أفكار ومشاعر الساردة في لحظة معينة، ومن الناحية الدلالية عمل المؤنولوج في الكشف عن موقف الرفض والقطيعة، ومن الناحية الفنية تحويل الانفعال النفسي إلى مادة سردية تكشف غضب الساردة ورفضها، وأبطأ حركة الأحداث لصالح المناجاة، وعمق بناء الشخصية وجعل القارئ شريكاً في تجربة الشعور ذاتها، لا مجرد متلقٍ للحدث الخارجي.

وفي سياق التعبير عن حالتها النفسية تستحضر الساردة قولها: "مرددة في نفسي

لم تكوني أنا في يوم من الأيام، وما أنتِ سوى نسخة عن أمك خديجة اذهبي أنت وإياها إلى الجحيم (11)⁸

يتجلى المؤنولوج في هذا المقطع في احتدام الصراع الداخلي لدى الساردة تجاه ابنتها شيئا، التي ربتها أختها خديجة، إذ تتداخل في داخلها مشاعر الأمومة مع مشاعر الاستياء والرفض من مواقف وسلوك شيئا، حيث يكشف حديثها الداخلي عجزها عن التصريح مباشرة، فتجد في المؤنولوج فضاء واسعاً لإخفاء أفكارها عن الغير، وحرية كبيرة في التعبير عن غضبها المكبوت في داخلها.

هذا ويعمل المؤنولوج وظيفة دلالية تتمثل في الرفض والقطيعة النفسية، ويتجلى ذلك في قولها: "لم تكوني أنا في يوم من الأيام"، وتتصاعد حدة الرفض في قولها: " ما أنتِ سوى نسخة عن أمك خديجة "خديجة بوصفها شخصية ارتبطت في وعيها بالغيرة والحسد، ومن ثم تتحول هذه الذكريات إلى مصدر للاستياء والرفض، ومن الناحية الفنية نقل المؤنولوج أفكار الساردة في وعيها المباشر، دون تدخل من الراوي فأبطأ حركة السرد لصالح المناجاة.

وفي نموذج آخر تسرد الساردة فتقول: " ردد صوت في داخلي، فمرزوقة لا تبكي، وإن حدث وبكت فهي تبكي من أجل نفسها، أعتقد أنها ما زالت تحن إلى العودة إلى بنغازي، وأظنها تلوم عاصم كونه لم يصحبها إلى هناك، ظلت تذكر ذلك مراراً وتكراراً (12)⁹

يستهل النص مفتاحاً مؤنولوجياً مباشراً للدخول إلى عالم الشخصية النفسي والباطني، حيث تنقل الساردة مشاعر مرزوقة وخوفها من الخروج لمواجهة المستقبل، وهي بعيدة عن مسقط رأسها بنغازي بصوت داخلي، أضاف حالة من التأمل والمراقبة النفسية وخوف مرزوقة، وكشف الاغتراب النفسي للشخصية، من خلال قولها: مرزوقة لا تبكي، وإن حدث وبكت، فلتبك من أجل نفسها.

هنا يمكن القول: بأن المؤنولوج أسهم في تعميق البعد النفسي للشخصية الساردة، وأبرز القلق والتعاطف والانشغال بمصير مرزوقة، ومن الناحية الدلالية عمل المؤنولوج على تعميق معنى الفقد والانتظار والغربة، وأبطأ إيقاع السرد، إذ أوقف اندفاع الأحداث الخارجية لتترك المساحة لاستحضار المشاعر والأحاسيس، ولم تكن هذه التبطئة خروجاً عن مسار السرد، بل جاءت موظفة للكشف عن أبعاد نفسية ودلالية ورمزية لا يمكن إدراكها من مجريات الأحداث، ليصبح القارئ قريباً من المعنى الكلي للرواية.

المطلب الثاني: المؤنولوج غير المباشر

وفيه يضطلع السارد بخطاب الشخصية؛ بل تتكلم الشخصية بصوت السارد، ليحدث ذلك الالتباس بين صوت الرّأوي الناقل، وصوت الشخصية الناطقة، فهو بين أن يكون منقولاً بصوت الراوي، وبين أن يكون منطوقاً بصوت الشخصية المباشرة (13¹⁰).

وتتعدد نماذج المؤنولوج غير المباشر في الرواية ومن أبرزها قول الساردة:

"أستغيث بك، لكنك لم تكن تسمعي، أو هكذا اعتقدت، كانت نظراتي إليك ممزوجة بالرجاء والشفقة، بالأمل والحنين، بالشوق والغفران، لكنك لم تكن تراني أيضاً، فقد كانت عيناك تجوفين أسودين، وأظافر يديك كانت طويلة وحادة مثل أظافر ساحرة" (14¹¹)

يكشف المؤنولوج غير المباشر في النص الحالة النفسية التي تعيشها كريمان، إذ لا تتحدث الشخصية إلى شخص مباشر أمامها، وإنما تستدعي شخصية خارجية، إلى الحضور النفسي داخل وعي الساردة، متجاوزة التعبير المباشر في إعادة تشكيل الحدث من خلال الذاكرة، وقد اعتمدت الساردة على مزج التخاطب، والاسترجاع، والتكرار، لتجسيد حالة نفسية مضطربة، تتأرجح بين الرغبة في استحضار الغائب، والرغبة في التخلص من ذكره.

عليه، يكشف المؤنولوج عمق العلاقة المتوترة بين كريمان ونجيب من داخل وعيها؛ لتكشف الفراغ والعجز والوحدة التي تعاني منها، وعن حاجتها إلى زوج يصغي إليها ويفهم معاناتها، ومن الناحية النفسية يصف المؤنولوج كريمان وصفاً دقيقاً؛ بل يفككها إلى انفعالات متجاوزة ومتداخلة، مما يجعلها أكثر عمقاً وتعقيداً؛ لأنها أحياناً لا تظهر صورة الزوجة الراضية أو الغاضبة فقط، وإنما تظهر أيضاً الزوجة التي لا تزال تحمل تجاه زوجها الأمل والحنين، ومن الناحية الدلالية أسهم المؤنولوج في استحضار مشاعر الاستغاثة والرجاء والأمل والحنين مع الإحساس بالتجاهل والوحدة، ومن الناحية الفنية لا زال المؤنولوج الداعم الداخلي لتبطئة حركة السرد إذ يعلق اندفاع الأحداث الخارجية مؤقتاً، ويفسح المجال أمام الشخصية لتتحدث مع نفسها.

وفي هذا السياق تستوقفنا مناجاة الساردة لذاتها في قولها:

" نظرت إلى المرأة وسألتك بصوت مسموع: ما زلت تحبني، وتشتاق إليّ، لم تتسني يوماً أليس كذلك" (15¹²)

احتوى النص لغة حوارية سردية مشتركة من خلال الاستفهام، فأعطى مساحة لصوت الشخصية الداخلي في التحدث عن مشاعرها وأفكارها وهواجسها، من اشتياق وخوف من النسيان، ليكشف عمق العلاقة العاطفية بين نجيب وكريمان، ولا سيما

من خلال اشتغال كريمان بسؤال الذاكرة العاطفية لدى نجيب: هل ما يزال يتذكرها؟ وهل بقي حبها حاضراً في المسافات التي تفصله عنها رغم الغياب؟

عليه فإن المونولوج غير المباشر في هذا الموضع، يسهم في تعميق البعد النفسي للشخصية، وتجعل الحوار حاملاً لصوت داخلي خفي، فمن الناحية الدلالية يكشف المونولوج عن حالة وجدانية مضطربة تعيشها كريمان في غياب نجيب، من خلال معاني الاشتياق والحنين والخوف من النسيان، من الناحية الرمزية ترمز الأسئلة المتتالية إلى الفراغ العاطفي، الذي تعيشه الساردة الشخصية، وعبرة " أليس كذلك " دلالة رمزية خاصة لأنها؛ تكشف عن محاولة الشخصية تحويل الأمل إلى حقيقة، كما أتاح المونولوج للقارئ الدخول إلى ذات الشخصية والاطلاع على مشاعرها.

ومن هذا المنطلق تتحقق وسميائية رواية قوارير خاوية متجلية في دلالة الهشاشة النفسية والعاطفية، التي تعانيها الشخصيات، ولا سيما في تجربتها مع الحب والغياب والخذلان.

ونقول الساردة في موضع آخر: " وحين همست في أنفي مرزوقة بخططها الجهنمية باستبدال مولودي بمولودة خديجة، لاقت الفكرة استحساناً لدي على الفو، فأنت قد أرسلت إليّ طلاق، ولن أخسر ابني كما خسرتك أنت، سأحتفظ به رغماً عنك، وعن والدتك المتعجرفة، خديجة فرحت أيضاً للفكرة، وهي أيضاً مهددة بالطلاق أو الزواج عليها إذا أنجبت بنتاً أخرى، وحدث الاستبدال قبل أن يحضر خليل (16¹³)

تتجلى تقنية المونولوج غير المباشر في استرجاع الشخصية لما دار في داخلها عند اقتراح مرزوقة استبدال عاصم ابن كريمان، بشيرا بنت خديجة، لاقت الفكرة استحساناً من كريمان حتى تضمن المحافظة على ابنها من جدته المتعجرفة، وتضمن خديجة عدم زواج زوجها بأخرى، في هذه اللحظة تنقل الشخصية ما استقر في وعيها من قبول وإعجاب بالخطأ دون التصريح بعبارات المونولوج المباشر: قلت في نفسي، سأقبل بهذه الخطأ ولن أخسر ابني، فمن الناحية الدلالية تتحول فكرة الاستبدال إلى فكرة وخطة جهنمية وحل مقبول في المحافظة على ابنها عاصم، لتجعل الاحتفاظ بالابن تعويضاً عن فقدان الزوج.

ومن النماذج غير المباشرة تروي الساردة قائلة: " خطرت أنت في بالي في تلك اللحظة أيضاً، رأيتك تقف خلف خديجة، وأنت ترتدي بدلتيك الزرقاء اللامعة، التي كنت تخصصها لمواعيدك الغامضة، انتشر عطرك يخنق أنفاسي وأنت تمسك سوطاً بيدك وتلوح به في الهواء كفارس يشق باستعداده نزع راية النصر " (17¹⁴)

يبرز المونولوج الداخلي في هذا المقطع انتقال الساردة من الواقع الخارجي إلى خصائصها النفسية، إذ تستحضر شخصية الغائب (نجيب) في عبارة: " خطرت أنت في بالي في تلك اللحظة " لتستعيد تفاصيله الحسية الدقيقة، فتذكر البدلة اللامعة، والعطر، وحركة اليد، هذه التفاصيل لا تأتي بوصفها أوصافاً محايدة، وإنما تشكل سلسلة من التداخيلات الذهنية التي تتحرك في ذاكرة الساردة عبر فضاء مونولوجي، تكشف فيه الساردة خيانة زوجها نجيب، فمن ناحية الوظيفة الدلالية يسهم المونولوج في إنتاج المعنى وكشف الدلالات الكامنة وراء الأحداث مثل: الفقد والفراغ العاطفي، والحنين والغيرة والخوف، ومن الناحية الفنية تؤدي المونولوج دوراً في إبطاء حركة السرد، وإيقاف الأحداث مؤقتاً.

وفي هذا النموذج تروي الساردة: " وعاد تسونامي يتفاحم في عقلي: ترى أكنتما تلتقيان في بيت خليل من وراء ظاهره وظهري؟ وهل استمررتما في جعلي جسراً تصلان فيه إلى لقاءاتكما الأثمة..... أراجع ملامح بنات خديجة علني أعثر على شبه بينك وبينهن، ولهول مأساتي رأيتهن كلهن يشبهنك..."⁽¹⁵¹⁸⁾

يتجلى المونولوج الداخلي في هذا المقطع من خلال كثرة الأسئلة والهواجس في وعي الشخصية الساردة، عندما اكتشفت خيانة زوجها مع أختها خديجة، ففي عبارة " وعاد تسونامي "، تصوّر واستعارة للحالة النفسية المضطربة، إذ تتحول الأسئلة في ذهنها إلى موجة عالية من الشك، ومن ثم لا تأتي الاستعارة لمجرد الدلالة على كثرة الأسئلة، وإنما لتجسيد قوتها وتأثيرها النفسي؛ لذلك يظهر المونولوج من الناحية النفسية حالة القلق والاضطراب وفقدان القدرة على الوصول إلى اليقين، كما أسهم أيضاً في إبطاء حركة السرد لصالح الكشف عن أعماق الشخصية، وربط الأحداث السابقة بما سيأتي بعدها.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، وبعد الوقوف على تقنية المونولوج، في رواية قوارير خاوية، توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، التي تكشف عن أهمية هذه التقنية في تشكيل البناء السرد، ونقص عن أعماق الشخصية، ومن أبرزها:

- من الناحية الفنية: أسهم المونولوج في إبطاء حركة السرد، وأعطى مساحة للشخصيات بأن تعبر عن مشاعرها، وأفكارها، وهواجسها.
- من الناحية الدلالية: بيّن المونولوج المسكوت عنه في السرد، وعبر في رواية قوارير عن الرغبة والواقع، والحضور والغياب، والحب والفقد.
- من الناحية الرمزية: يكشف المونولوج خواء القوارير من خلال ما تسترجعه من ذكريات، وما تستحضره من مشاعر الاشتياق والحنين، والألم والانتظار.

في حين يبقى عنوان الرواية " قوارير خاوية " إطاراً جامعاً لهذه التجربة، القارورة بوصفها رمزا للذات، والخواء رمزا للفقد والحرمان والاحتياج.

هوامش البحث

1. خطاب الحكاية، جبرار جينيت، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م، ص: 188
2. الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، سعيد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص: 39
3. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، 2010م، ص: 161
4. ينظر لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت للنشر والتوزيع، ط1، لبنان 1994م، ج15، ص: 275
5. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر بيروت لبنان، 2011م، مادة ولج، م18، ص: 868
6. تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2000م، ص: 74
7. خطاب الحكاية، جبرار جينيت، مصدر سابق، ص: 188
8. رواية قوارير خاوية، غالية الذرعاني، مكتبة الكون، د.ط، 2025م، ص: 50
9. رواية قوارير مرجع سابق، ص: 66
10. رواية قوارير مرجع نفسه، ص: 24
11. رواية قوارير، مرجع نفسه، ص: 121
12. رواية قوارير، مرجع نفسه: 54
13. خطاب الحكاية، ص: 188
14. رواية قوارير، مرجع سابق، ص: 11
15. رواية قوارير مرجع نفسه، ص: 12
16. المرجع نفسه، ص: 104
17. نفسه، ص: 98
18. نفسه، ص: 139-140